قراءة في كتاب روضة الشهداء للملا حسين واعظ الكاشفي

الأستاذ المشارك
حسن ذوالفقاري
جمهورية إيران الإسلامية ـ جامعة تربيت مدرس
zolfagari_hasan@yahoo.com

يعتبر كتاب "روضة الشهداء" أهم وأقدم المقاتل التي كتبت باللغة الفارسية، وقد حظيَ هذا الكتاب باهتمام كبير من قِبَل القّراءة والدراسين؛ ذلك لأنه أصبح المؤسس الأول لظاهرة التعزية في إيران (انظر: هذا المدخل). وهو كتاب ألفه ملاحسين واعظ كاشفي (ت٩١٠) أحد كتّاب وخطباء "هرات" المشهورين (انظر حوله: صفا، ج٤، ص٥٢٣) وقد عاش هذا الكاتب في القرن التاسع والعاشر الهجريين وكان معاصر للعهد التيموري. ألف واعظ كاشفي كتابه المذكور آنفا بطلبٍ من أحد أعيان هرات يدعي "مرشد الدولة" المعروف بـ"سيد ميرزا"، صهر السلطان "حسين بايقرا". وقد سعي إلى أن يكون كتابا جامعا ومرجعا للفرس حول حادثة عاشوراء. وقد قال هو عن غايته التي يسعي لتحقيقها من تأليف هذا الكتاب: ((إن هدفي من هذا الكتاب هو أن يحيي محبو أهل البيت كلَّ عام في شهر محرم فاجعة كربلاء ويقوموا بتعزية أبناء سيد الرسالات السماوية وأن تحترق القلوب أسفا وحزنا على مصاب أهل البيت وتسيل الدموع في حبهم وهواهم)) (ص١٢). وقد ذكر أن من أسباب تأليفه لهذا الكتاب هو عدم شمولية المراجع السابقة التي تحدثت عن فاجعة كربلاء. (صص ١٢ -١٣).

إن الاتجاه أو المنهج العام الذي سلكه المؤلف في الكتاب هو تضخيم أو تسليط الضوء على ظاهرة ((الكرب والبلاء)). وعلي هذا الأساس بدأ قصة الخلق على محور البلاء حتى وصل إلى واقعة كربلاء. ذلك أن الأنبياء هم أول من لاقي هذا الكرب والإبتلاء؛ إذن فيبدأ الكتاب بذكر مصائب الأنبياء والمحن التي مروا بها في حياتهم.

إن كتاب ((روضة الشهداء)) يحتوي على عشرة أبواب وخاتمة، والأبواب الأربعة الأخيرة هي التي تضمنت الحديث عن واقعة كربلاء المقدسة.

تناول في الباب الأول من الكتاب خلق آدم عليه السلام وهبوطه من الجنة وإبتلاءه هو وباقي الأنبياء مثل نوح عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، ويعقوب عليه السلام، ويوسف عليه السلام، وأيوب عليه السلام، وزكريا عليه السلام، وعيسي عليه السلام. إن منهج المؤلف في هذا الكتاب هو أن يعرّج بين الحين والآخر لحادثة كربلاء ضمن حديثه عن مصائب الأنبياء ومعاناتهم التي عاشوها، وبتعبير "الشعراني" أن العادة التي تعارف عليها أهل المنابر في ربط حديثهم عن كل مصيبة بمصيبة كربلاء هي الصفة التي تميز بها كاشفي وامتاز بها اسلوبه (روضة الشهداء، المقدمة). في ختام هذا الباب أشاد الكاتب بالمختار الثقفي وأبي مسلم الخراساني والأمير تيمور لنك.

والباب الثالث دار حول وفاة النبي صلى الله عليه وآله والأحداث التي تليت وفاته. والباب الرابع حتى السادس تضمن الحديث عن أحوال السيدة فاطمة عليها السلام والإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام، وذلك منذ الولادة وحتي إستشهادهم سلام الله عليهم أجمعين. أما الباب السابع فقد دار حول فضائل الإمام الحسين عليه السلام منذ ولادته وحتي استشهاده. والباب الثامن كان حول حياة مسلم ابن عقيل عليه السلام وحتي استشهاده في الكوفة. أما الباب التاسع فقد دار حول مجيء الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء والحرب التي دارت مع جنود بني أمية واستشهاد الإمام عليه السلام وأقاربه وأصحابه. نشاهد في هذا الباب أن التسلل التاريخي للأحداث قد يفقد نظمه وترتيبه الزمني. أما الباب العاشر فقد تضمن فصلين حول الأحداث التي وقعت بعد واقعة كربلاء وما أصاب قاتليه من عقاب. في ختام الكتاب يذكر المؤلف نسب الإمام الحسن والحسين عليهما السلام.

إن كتاب "روضة الشهداء" شمل عشرة أبواب وكأن هذا الترتيب جاء متناسبا مع العشرة الأوائل من شهر محرم لتتم قراءة كل باب من أبوابه في يوم من هذه الأيام العشرة، كما أشار " كمبفر" الرحالة المعاصر لعهد الصفويين (١٧١٦م) في تقرير له حول هذا الموضوع حيث قال: ((من العادات الرائجة في العشرة الأوائل من شهر محرم أن تتم قراءة باب من أبواب كتاب "روضة الشهداء" على العامة من قبل أحد المشايخ وعلماء الدين)) (كمفبر، ص١٨٠). إن هذا الكتاب هو أول المقاتل التي دُونت باللغة الفارسية؛ وتجدر الإشارة إلى أن هناك كتابا يحمل عنوان "مقتل الشهداء" لمؤلف يدعي "العاصي" وهو أيضا كتب باللغة الفارسية ويحتمل أنه قد كتب قبل كتاب "روضة الشهداء" إلا إنه لم يصل الينا

ولم نعرف تفاصيله وما تضمن من مواضيع. (جعفريان، ٣٥٦).

إن السبب الذي جعل كتاب "روضة الشهداء" يحظى بهذه الأهمية الكبيرة هو أنه أصبح مادة تُقرأ في مجالس العزاء الحسيني بدل المقاتل التي كتبت باللغة العربية ولهذا نري أنه بعد تأليف هذا الكتاب أصبح يطلق على هذه المجالس الحسينية بشكل عام اسم " قراءة الروضة". استنادا على وثائق مؤسسة ((آستان قدس))يعتبر هذا الكتاب أحد الكتب الخارجة من عباءة "بيت الأيتام" في العهد الصفوي والقاجاري (جهان بور،١٦٠). وبناء على وقف رسالة المدرسة الشفيعية في اصفهان تتم قراءة هذا الكتاب في هذه المدرسة كل عام خلال أيام شهر رمضان المبارك (سبنتا، ص٣٥٣).

إن كتاب "روضة الشهداء" بالإضافة إلى تأثيره على مراسيم العزاء، ترك كذلك تأثيرا كبيرا على الفنون التراثية. في رسوم المقاهي نشاهد الكثير من الروايات مذكورة في هذا الكتاب؛ فرسوم المقاهي التي كانت مواضيعها ترتبط بحادثة كربلاء تعتمد في الغالب الأعم على ما جاء في هذا الكتاب من أحداث ومجريات؛ من هذه الرسوم نذكر رسوم " حسن اسماعيل زاده" وهو أحد فناني رسوم المقاهي المشهورين ورسومه هذه تعتمد اعتمادا كبيرا على نصوص كتاب "روضة الشهداء". كما إن نصوص العديد من التعازي اعتمدت على كتاب روضة الشهداء وما جاء فيه من أخبار وأحداث.

(انظر: **چلكووسكي**، ص١١٢). كما أن مضامين الكثير من الأناشيد الدينية مستنبطة من مضامين هذا الكتاب ومحتوياته.

إن كتاب "روضة الشهداء" أحد أشهر مؤلفات واعظ كاشفي وقد لقي اهتماماً منذ بدء تأليفه. وإن كثرة النسخ الخطية والمطبوعة وكذلك كثرة التراجم من هذا الكتاب كلها توحي بأن هذا النص الأدبي ترك تأثيرا كبيرا على الفرس في ايران وفي شبه القارة الهندية وحتى يمكن القول بأن شهرة كاشفي قد قامت بفضل هذا الكتاب الهام.

إن هذا الكتاب وبسبب منهج تأليفه الممتاز والرائع ساهم في أن تُكتب بعده العديد من المقاتل باللغة الفارسية؛ منها ((اكسير العبادات في اسرار الشهادات)) لملا آقا دربندي (م١٢٨٥ يا ١٢٨٦)، ((امواج البكا)) لمولى نوروز علي بسطامي (ت ١٣٠٩)، ((بحر البكا))

لمحمد علي مهجور اصفهاني (ألف ١٢٨٧)، ((تذكرة الشهدا)) لملا حبيب شريف كاشاني (م١٣٤٠ق)، ((خلاصه المصائب)) لمحمد بن فتح الله تبريزي، ((رياض الشهادة في ذكر مصائب السادة)) لمحمد حسن قزويني، ((طوفان البكاء في مقاتل الشهداء)) لإبراهيم بن محمد باقر هروي، المعروف بالجوهري (ت ١٢٥٣ ق)، ((عين البكاء))لملا محمد تقى بروجردي. (ألف١٠٩٩) ((محرق القلوب))لملا مهدي نراقي (م ١٢٠٩ ق) ((مخزن البكاء)) لمحمد صالح برغاني (م ١٢٧١ ق)، و((مفتاح البكاء في مصيبة خامس آل عباء)) لمحمد صالح بن محمد قزويني في ١٢٧٠. كما قام "حسين ندائي يزدي" في عام ٩٢٨ بنظم مقتل الإمام الحسين وحملت منظومته عنوان " سيف النبوة)) و((مشهد الشهداء)) (مخطوطة المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم ٦٣٥٨).

إن العناية بهذا الكتاب كانت كبيرة للغاية بحيثُ تمت ترجمته إلى لغات أخري في عهد قريب من عهد المؤلف: أول ترجمة لهذه الكتاب هي ترجمة تركية لمحمد بن سليمان بغدادي المعروف بالفضولي وكان عنوان ترجمته "حديقة السعداء". من الترجمات التركية أيضا ترجمة "رسالة السعادة" لجامي قيصري، وأيضا ترجمة "رسالة الشهداء" لمترجم مجهول، وقام كل من علي عسكري خويي مشهدي وازبكي بترجمته وتعود هذين الترجمتين الأخيريتين للقرن الثالث عشر الهجري وكان مترجماها شاعرين يدعيان صابر وصقيلي حصاري.

في شبه القارة الهندية وباكستان كذلك ألفت كتب بتأثير من كتاب "روضة الشهداء"؛ منها " كنز الشهداء" لمنشي علي أحمد وقد كانت هذا الكتاب بلغة الشعر (طبع في ١٢٩٢هـ)؛ "وسيلة النجاة "(ألف في عام ١١١٥): ألفه حسن بيك؛" جنة الشهداء" لحيدر بخش حيدري (م١٢٢٧) وملخصه بعنوان "وردة الغفران"؛ "رياض الطاهرين أو حادثات كربلاء" وهو نظم قام به السيد ميرولي خان مونس في ١١٩٠هـ. الترجمة الشعرية لروضة الشهداء إلى اللغة الأردية هي ما قام بها ولي فياض ولي ويلوري في ١١٣٠هـ. كما قام سيوا كربل كتها عام ١٠٩١هـ بترجمته شعرا وأطلق عليه عنوان "عشرة مجالس".

إن كتاب "روضة الشهداء" في الواقع ليس كتابا تاريخيا بل إنه كتاب ديني ألف لأجل تحريك المشاعر والعواطف في قلوب القّراء والسامعين وإنه كتاب يتناسب مع ظروف مجالس

العزاء والوعظ؛ إذن فليس من الصحيح نقل مواضيع هذا الكتاب وما شابهه من كتب باعتبارها مصدرا تاريخيا ثم تقيمها من هذا المنظار؛ ذلك أن هذه المسألة لم تكن من أهداف مؤلفيها على الإطلاق. إن كاشفي في كتابه "روضة الشهداء" يستند ببعض المصادر وقد اعتبرها "افندي" بأنها مصادر غير موثوقة وغير معتبرة (رياض العلما، ج٢، ص١٩٠). إن أنواع النقل في هذا الكتاب تنقسم إلى أربعة أشكال: الأول؛ النقول التي لم يذكر بجانبها أي مصدر وأغلب النقول في الكتاب كانت من هذا النوع، النوع الثاني الإرجاعات المبهمة مثل عبارات ((إن أهل التاريخ يقولون)) (١٦١)، و((جاء في بعض كتب التاريخ أنه...)) (٣٠٥)، و((جاء في بعض التفاسير)) (١٣٤)، ((قيل أنه...)) (٢٨٢). والنوع الثالث من النقولات هو أن يأتي بمصدرين مختلفين ثم يحكم على صحة أحدهما ويفضله على الآخر مثل قوله ((نقلا عن أشهر الكتب)) والنوع الرابع والأخير هو أن يشير إلى مصدر بعينه. يذكر رسولُ جعفريان (ص٣٣٩) بتفصيل ٤٤ من مصادر كتاب " روضة الشهداء".

إن بعض المصادر التي اعتمد عليها كاشفي في كتابه هي: كتاب الآل، أسباب النزول، أبو الحسن علي بن احمد واحدي (٤٦٢ ق)، أخبار الطوال، تاريخ أعثم الكوفي، تاريخ الطبري، درج الدرر في ميلاد سيد البشر دشتكي شيرازي، دلائل النبوة، أبو نعيم الإصفهاني، روح الارواح سمعاني، روضة الاحباب.

حسب رأي رسول جعفريان أن كتاب " روضة الشهداء" احتل في عصر الصفويين مكانة كتب كانت شائعة آنذاك مثل " ابومسلم نامه" و" حمزة نامه" (جعفريان، ٣٥٤). ورأي أن اسلوب الكتاب هو مزيج من القصة والتاريخ واعتبره كتابا ادبيا ورواية تاريخية (نفس المصدر، ٣٥٢ و٣٥٤). وبدراساته في مجال تحريف الروايات العاشورائية يري أنه ومنذ القرن السادس أصبحت الكتب التاريخية ضعيفة من ناحية الإستناد واتجهت إلى اسلوب القصص والروايات غير الموثوقة. إن عواطف الناس الدينية تمتزج بالتاريخ وتظهر بثوب الأدب الذي هو محل بروز مشاعر الناس وعواطفهم القلبية. ويعتبر جعفريان أن هناك أسباب مادية مثل تسعير سوق الخطب وأسباب قد تبدو معنوية جعلت هذه الكتب تهمل الجانب الإستنادي لمضامينها ومواضيعها، من هذه الأسباب أن يسعي المؤلف لإبكاء الناس، تصوير حادثة كربلاء بصورة أكثر حزنا وجلب انتباه الناس لفاجعة الإمام الحسين عليه السلام

وغيرها من الأسباب. من جانب آخر فإن العلاقة العاطفية الوثيقة بين الناس وهذه الحادثة يسّرت عملية تحريف الكثير من أحداثها ووقائعها. (جعفريان، ٣٠٠). إن اشتياق الناس لمعرفة المزيد من وقائع حادثة عاشوراء وكثرة مجالس العزاء في تلك العصور لاسيما في العصر القاجاري والحاجة الملحة للمزيد من المواضيع الجديدة التي تثير مشاعر الناس مهّدت الأرضية لشيوع هكذا مواضيع غير موثقة تاريخيا، بحيث أثار هذا الإهمال للجانب التاريخي بعض الإنتقادات من قبل العلماء والمؤرخين. (مفتخري،ص ١٦٩-٢١٢).

إن أحد العوائق التي تواجه القارئ عند قرائته لأعمال كاشفي ترجع إلى مذهبه في تناوله للمواضيع. يري "أفندي" إن كاشفي في غالبية مؤلفاته لاسيما في تفسيره ينتهج نهج أهل السنة وأهل التصوف. ورغم ذلك فليس هناك شك في تشيعه وولائه لآل البيت عليهم السلام، (رياض، ج ٢، صص ١٨٦و ١٩٠). يري كامل الشيبي أن كاشفي يعتبر من القلائل الذين لم تؤثر التوجهات العقائدية والمذهبية على منهجهم وطريقة بحثهم، وبهذا يمكن القول بأن شخصيته فريدة من نوعها وتشبه شخصية الشيخ " بهائي" إلى حد كبير إذ إنه كذلك يعتبر شخصية نادرة في عصره وزمانه. (شيبي، ٣٢٥). أما الباحث والمحقق جعفريان فيعتبره أحد أتباع سنة المذهب الإمامي الإثني عشري وهو أحد العوامل التي ساهمت بشكل كبير في نفوذ المذهب الشيعي في إيران في القرن السابع وما بعده لاسيما بعد أن ألف كتابه " روضة الشهداء".(جعفريان، ٣٥٥).

يؤكد كل من "مفتخري" و"رنجبر" على قضية مفادها أن طريقة التناول الممتزجة والمعتمدة على روح المأساة والعواطف والإحساسات هي أشهر الطرق التي إستعان بها المؤلفون منذ العصر الصفوي وحتي العهد الدستوري (مشروطه). وشيوع هذه الطريقة يرجع إلى عدة أسباب منها قدرة هذه الطريقة على حث الناس وترغيبهم لإعتناق المذهب الإمامي الإثني عشري، وكذلك عدم تعارض هذه الطريقة مع معتقدات وأفكار الحكام والسلاطين في تلك الحقبة الزمنية. وإضافة على كل ذلك تتوافق هذه الطريقة مع معتقد الناس وأفكارهم الدينية.وهناك بعض السياح الغربيين الذين جاءوا إلى إيران في ذلك العهد وشاهدوا بأعينهم مراسيم العزاء والإحتفاليات المذهبية التي كانت تقام آنذاك، من هؤلاء السياح نذكر بييتر دلاواله(١٥٨٦-١٦٥٢م) السائح الإيطالي وفيجوئرا فرانكلين.(دلاواله،

ص١٢٤؛ فيجوئروآ، ص٢٠٧-٢٠٨؛ فرانكلين، ص٧٢؛ ذكريات شيل، ص٦٦-٧١). هؤلاء يعتبرون أن كتاب "روضة الشهداء" يتمتع بجميع هذه الخصائص التي سبق ذكرها.(مفتخري:١٦٩-٢١٢) من جانب آخر يري كامل الشيبي (ص٣٢٧) أن الهدف الذي كان يسعي كاشفي من وراء تأليفه لكتاب "روضة الشهداء" أن يأتي برسم البكاء على الإمام الحسين عليه السلام بدل رسوم الصوفية التي كانت شائعة آنذاك؛ ذلك لأن الطريقة الصوفية المعروفة بـ((النقشبندية)) كانت قد ألغت قضية الأذكار والمراسيم الحسينية.

إن هذا الكتاب الذي يحتل مكانة كبيرة بين عامة الناس أُنتقد من قبل بعض الباحثين لاسيما في القرن الأخير.

من هؤلاء النقّاد نذكر: ميرزا عبدالله افندي (رياض العلما: ج٢ ص١٩٠)، ميرزا حسين نوري (١٢٥٤-١٣٢٠) في كتاب لؤلؤ ومرجان (ص٢٨٧)، محمد باقر آيتي قايني (١٢٣٨-١٣١٢) في العلبة الحمراء (ص٥٦٣) وشيخ عباس قمي (١٢٩٤-١٣٥٩) في منتهي الآمال وسيد محسن امين (أعيان الشيعة، ج٦ ص١٢٢). إن هؤلاء النقاد يعتبرون أن غالبية أسانيد هذا الكتاب هي أسانيد ضعيفة ولا يمكن الوثوق بصحتها. يشير أبو الحسن شعراني في تقديمه لكتاب " روضة الشهداء" لهذ المسألة حيث يقول: ((لا يجب أن نستغرب من الأسانيد الضعيفة في كتاب "روضة الشهداء" ذلك لأن هذا الكتاب ألف لأجل غاية إرشادية وهو يعتبره كتابا هاما في هذا المجال وإن كان لا يشبع رغبات المؤرخين.(ص ٦). أما الشيخ مرتضي مطهري فيعتبره كتاباً مليئا بالأكاذيب ويصف مؤلفه بأنه ديك رومي ويري أن نشر هذا الكتاب يمنع القراء من المراجعة إلى المصادر الأساسية والموثوقة في ما يخص قضية كربلاء وأحداثها التاريخية.(الملحمة الحسينية، ج١ ص٥٤). إن لهجة الشيخ مرتضي مطهري في نقده لهذا الكتاب كانت أكثر حدة من النقاد الآخرين ويمكن القول بأن نقده يفتقر للتحليل التاريخي. والقاضي طباطبائي يري أن مواضيع هذا الكتاب جاءت في الغالب متناقضة مع باقي المقاتل ولهذا فهي تعتبر مواضيع فاقدة لأي قيمة تاريخية..(ص ٣٦). من بين النقاد والباحثين المعاصرين يمكننا أن نقول أن رسول جعفريان كان أهم ناقد تناول هذا الكتاب بالدارسة السليمة وأشار بتحليلاته التاريخية إلى نقاط الضعف في هذا الكتاب كما ذكر الجوانب الهامة التي يتمتع بها الكتاب واضافة إلى كل ذلك ذكر أسباب اهتمام الناس

بهذا الكتاب.. (انظر: وقفة تأملية في النهضة الحسينية، ومقالات تاريخية وملا حسين واعظ كاشفي وكتاب روضه الشهداء).

من النماذج التي جعلت هؤلاء النقاد يوجهون سهام نقدهم لهذه الكتاب هي مواضيع مثل: أنه وجد في جسد الإمام الحسين عليه السلام اثنان وعشرون ألف جرح (ص٦٠)، ربط الرأس على أجساد أولاد مسلم بن عقيل(ص٢٤١)، حضور هاشم المرقال في كربلاء (٣٠١)، قصة زعفر الجني (٣٢١)، عرس القاسم(٣٤٦)، إستشاهد هاشم بن عتبة في كربلاء(٣٠٣). أما الباحث رحماني فينظر إلى هذا الكتاب من ناحية علم الإجتماع التاريخي ويري أن اتساع دائرة نفوذ الصفويين كان يحتاج إلى رسوم جماعية خاصة حتى يعيدوا صياغة الضمير الجماعي للشيعة الإيرانيين ويجانسوا بينه وبين الثقافة الفارسية ليبرزوا بذلك الهوية الإيرانية من جانب والهوية الدينية من جانب آخر. ولقد كانت مركزية هذه الحركة هي حوارية كربلاء. إن كتاب روضة الشهداء كان الأداة التي استخدمت لتحقيق هذا الغرض الا وهو مزج الثقافة الإيرانية بقضية كربلاء.

إن أهم سبب لشهرة هذا الكتاب يعود لطريقة تعبيراته الجميلة. فقد استخدم كاشفي في هذا الكتاب اسلوب كلستان وتبعَ سعدي في تسجيعاته وطرق تعبيره (بهار، ١٩٥/٣). إن الجُمل ذات الجرس الخاص في هذا الكتاب أسدلت موسيقي خاصة عليه ويمكن أن نقول بأن أهم عامل لشهرته هي تلك الأساليب الجميلة والتي تقترب من لغة الشعر والخيال بالإضافة إلى سرد القصص بطريقة ماهرة وتوظيف عناصر القصة بشتي أنواعها.

إن منهج كاشفي في السرد القصصي يعتمد على تفصيل وتطويل وقائع الأحداث واقترانه بالوعظ والإرشاد وكذلك الأشعار والأحاديث واستخدام التعابير المترادفة. إن إختيار هذا المنهج جاء بسبب كون الكتاب، كتاب يقرأ في المجالس وكذلك لأجل إيجاد أكبر تأثير ممكن على القرّاء والسامعين.

يري الباحث والمحقق "آربري" أن النثر الفني لهذا الكتاب لقي إهتماما في المراحل المتأخرة من الأدب الفارسي لاسيما في عهد المغول في بلاد الهند. (آربري، ٣٨٦). أما رسول جعفريان فيري أن سرّ خلود هذا الكتاب يرجع لأسلوبه الجميل في نثره والذي ينبغي أن يتم تقليده والسير على منواله.(جعفريان، ٣٤٨). إن نثر كاشفي هو مزيج من المحاسن

اللفظية والمعنوية وقلما نجد جملة من هذا الكتاب خالية من صناعة لفظية من صناعات البديع الجميلة. (انظر: تسنيمي، ص٣٣). إن جُمل هذا الكتاب في الغالب هي جمل قصيرة وأنه تمّ رعاية أجزاء الجملة بشكل صحيح؛ مثل استخدام الجملة والجملة القصيرة التي هي في حكم المكمل لها، على سبل المثال نذكر قوله ((قيل: يا أيها الحبيب، يا أيها المؤمن)). أما القصة في هذا الكتاب فهي ملحوظة بشكل كبير وهذا يعود لكون أنه كتاب ارشاد ووعظ. الإتيان بجمل مترادفة، استخدام الأفعال الوصفية بدل الأفعال الماضية التامة: تكرار كلمة ((الذي)) واستعمال كلمة ((ماذا)) التعليلية هي من الخصائص النثرية لهذا الكتاب.

لقد حاول مؤلف الكتاب واعظ كاشفي أن يقلل من عدد ابيات الشعر العربية قدر الإمكان؛ كما انه قد اشار إلى هذا الأمر في مقدمة الكتاب حيث قال ((إننا وعند الضرورة سنستشهد بالأبيات العربية ونترجمها كما إننا نذكر الأشعار الفارسية التي تتماشي مع أفكار الناس في ذلك العهد والزمان)) (كاشفي، ١٣). إن هذا الأمر ساعد ليكون هذا الكتاب سهل المتناول لعامة الناس. وقد ترجم المؤلف أبيات الرجز العربية إلى الفارسية شعرا إذ إن ابيات الرجز العربية كانت مستعصية على العوام ولا يمكن لهم فهمها.

إن كاشفي بتوظيفه لعناصر القصة وتضخيم المشاهد وذكره للجزئيات ووصفه لحالات الشخصيات وسلوكهم قوّي الجانب التاريخي للكاتب بشكل كبير. لقد أنطق المؤلف الحيوانات في هذا الكتاب وجعلها تتكلم، كما إنه صوّر الأئمة والصالحين بأنهم متصلون بعالم غيبي ولهم علاقات مع الملائكة والجن. كما نشاهد أنه في العديد من المرات يأتي بأحلام نشيطة وتكهنات مستقبلية. إن الخوارق هي التي تسير الأحداث وهذه العناصر تجعل القارئ يدرك بأنه أمام كتاب قصصي وليس كتاب تاريخ. إن كاشفي ومن خلال قدرته الأدبية ومعرفته الكاملة برموز فن القصة استطاع أن يرضي قريحته الأدبية ويكسب رضا القّراء وتفاعلهم طوال التاريخ.

((في المنهج الروائي لكتاب "روضة الشهداء" يبرز جانب الرثاء والملحمة بشكل واضح وقوي. إن قتال أنصار الإمام حسين عليه السلام وتفصيل أحداث هذا القتال مع ذكره للأراجيز ووصف المشاهد والإيقاع الخاص مع الجو المهيمن على السرد القصصي يحدث حالة خاصة

من الحماسة والإنفعال وفي جانب ذلك نشاهد روح الرثاء مهيمنة على النص وذلك بوصفه لمظلومية هؤلاء الأبطال الذين يعانون من بطش الجبابرة والظالمين ويمتزج عنصر الرثاء بالشجاعة البطولية ليخلق جوا انفعاليا ويترك تأثيرا كبيرا على روح القارئ ونفسيته)) (نيك بايان، ٢٨ -٣٩).

إن كاشفي يقوم برسم التاريخ وتصوير مجرياته وفي هذا الإطار يستخدم ادوات التصوير ويناسب بين ذهنية القارئ والواقع المرسوم؛ نظير كيفية تسمم الإمام الحسن عليه السلام على يد زوجته جعدة(٢٢٣). في صور كاشفي نتعرف على حالات روحية وخلقية وعاطفية وبطولية منقطعة النظير لهؤلاء الشجعان، مثل قصة حمزة (ص٨٧).

إن حوارية الشخوص في نص الكتاب هي من الوسائل التي تُمكّن القارئ أن يدخل مباشرة إلى عالم القصة ويتعرف على الحالات الروحية والنفسية لهم من خلال أحاديثهم وحوارهم مع بعضهم البعض ويتخلص القارئ بهذا من أحادية الصوت المملة. كمثال على هذا نذكر الحوار الذي جري بين الإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في لحظات حياتها الأخيرة ([١٦٦). وفي بعض الأحيان الحوار مع الذات مثل (ص٢٦٥ و ص٢٧٣).

إن كاشفي قدّم أروع وأجمل الصور من مشاهد القتال، فهو من خلال تصويره لميدان الحرب وذكره لأدوات القتال وسلوك المقاتلين يجعل القارئ قادرا على لمس هذه الصور مثل (ص٣٦٠ و ص٣٨٥). إن التصاوير الطبيعية جاءت منسجمة مع الهدف والمضمون؛ مثل تصوير طلوع الشمس في مجلس عزاء الشهداء (ص٣٣١). ((إن كاشفي بهذه الطريقة يصوّر مشاهد القصة التي هي أوثق من أقوال المؤرخين. إن اقتفاء هذا الإسلوب كان مقبولا عند العامة بل كان العامة أميل إلى هكذا اسلوب ومنهج. إن توظيف هكذا أساليب لا يحرك عقل الإنسان فحسب بل إنه يحرّك روحه ومشاعره ويسحب معه جميع كيان القارئ)) (جعفريان، ٣٥٢).

لقد طبع هذا الكتاب في العديد من المرات في إيران والهند وآخر طبعة منقحة له تمت في عام ١٣٩٣ من قبل انتشارات معين وبتحقيق حسن ذوالفقاري وعلي تسنيمي.

هوامش البحث ومصادره

- آربري، جان آرتور، الأدب الفارسي الكلاسيكي، ترجمة اسد اللّه آزاد، مشهد، آستان قدس رضوي، ١٣٧١ش.
- افندي، ميرزا عبدالله، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ترجمه محمد باقر ساعدي، مشهد، آستان قدس رضوي، ط١، ١٤٠١ق.
- امين عاملي، سيد محسن، اعيان الشيعة، تحقيق حسن امين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣ق.
- آيتي، محمد ابراهيم، دراسة في تاريخ عاشورا،طهران،١٣٤٧
- بهار، محمد تقي، الأسلوبية، طهران، أمير كبير، ط١، ١٣٦٩ش.
- تسنيمي، علي، كاشفي وروضه الشهدا، بحوث أدبية، العام ٥، ش ٢٠، صيف ١٣٨٧، ٢٥-٤٢
- جعفريان، رسول، وقفة تأملية في نهضة عاشورا، قم، انصاريان، ١٣٨٠، ونشر علم، ١٣٨٨
- جعفريان، رسول، ملاحسين واعظ كاشفي وكتاب روضه الشهداء، آيينه بجوهش، ش٣٣، ص٢٠-٣٣
- جعفريان، رسول، مقالات تاريخية، قم، مكتب نشر الهادي، ط١،١٣٧٦ش.
- جهانبور، فاطمه، مكتبيت الأيتام (التعريف بأقدم المراكز التعليمية للأطفال في آستان قدس بالإعتماد علي الأسانيد)، مشكوه، خريف وشتاء ١٣٨٣، ش ٨٤ و ٨٥،١٤٣- ١٧٠.
- **چلكووسكي**، بيتر، روضة الشهدا والفنون التمثيلية في ايران،٩٧، مسرح، ربيع وصيف ١٣٧٩، ٢٢ ٢٣ ١١٢
- حضرتي، حسن ومقيمي، غلام حسين، محطات في حياة ملا حسين واعظ كاشفي وأفكاره السياسية، مجلة الحكومة إسلامية، خريف ١٣٧٧،رقم ٩،ص ١٢٦
- دلاواله، بيترو، رحلة بيترو دلاواله، القسم المتعلق بايران، ترجمه شجاع الدين شفا، تهران، شريكة انتشارات العلمية والثقافية، ١٣٧٠.
- رحماني، جبار، ضرورة الدراسات الأسطورية في ايران الشعية، مجله معرفة الإنسان الفصلية، رقم ٤، صيف وخريف ١٣٨٥ صص٢١٥-٢٣٨
- سبنتا، عبدالحسين، تاريخ اوقاف اصفهان، اصفهان، ١٣٤٦.

- شيبي، كامل مصطفي، التشيع والتصوف حتى بدايات القرن الثاني عشر الهجري، ترجمة عليرضا ذكاوتي قراجوزلو، ج٢، طهران، أمير كبير، ١٣٧٤.
- شيرواني، زين العابدين، رياض السياحة، مصحح، احمد حامد، طهران، سعدي، ١٣٣٩ق.
- صحتي سردرودي، محمد، معرفة مراجع كتب عاشورا، كتاب نقد، شتاء ١٣٨٥، ش ٤١،ص٢١٣ – ٢٧٢
- صفا، ذبيح الله، تاريخ الأدب في إيران(٧ جلد)، طهران، فردوس، ١٣٧١.
- فخرالدين علي، صفي، رشحات عين الحيات، تصحيح، علي اصغر معينيان، طهران، بنياد نورياني، ١٣٥٦ش.
- فرانكلين، ويليام، مشاهدات السفر من بنغال إلى ايران، ترجمه محسن جاويدان، طهران، مركز ايران للدراسات التاريخية، ١٣٥٨
- فرهاني منفرد، مهدي، بعض الملاحظات حول كمال الدين حسين واعظ كاشفي، البحوث والدراسات، شتاء ١٣٧٨، رقم ٦٦، ١٩٣ -٢٠٤
- فيجوئروا، دنكارسيادسيلوا، رحلة دن جارسيادسيلوا فيجوئروا، ترجمه غلام رضا سميعي، طهران، نشر نو، ١٣٦٤
- كاشفي سبزواري، حسين، روضة الشهداء، تحقيق وتعليق: أبو الحسن شعراني، طهران، انتشارات كتاب- بيع اسلاميه،١٣٥٨.
- كاشفي سبزواري، حسين، روضه الشهداء، تحقيق حسن ذو الفقاري، طهران، انتشارات معين، ١٣٩٠.
- كاشفي، فخرالدين صفي علي بن حسين، رشحات عين الحيات، تحقيق علي اصغر معينيان، طهران، بنياد
- كمفبر، انجلبرت، رحلة كمبفر، ترجمة كيكاوس جهانداري، طهران، خوارزمي، ١٣٦٠.
- محجوب، محمد جعفر، أدب إيران الشعبي (مجموعة من البحوث حول اساطير ورسوم الإيرانيين عبر التاريخ) بجهد حسن ذوالفقاري، طهران، جشمه، ١٣٨٣.
- مدرس، ميرزا محمد علي، ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، تبريز، مطبعة شفق، ج٥.
- مرعشي، ٧١٦.

- مستوفي هروي، محمد بن احمد، ترجمه الفتوح، تحقيق غلام رضا مجد طباطبايي، طهران، انتشارات وتعليم انقلاب اسلامي، ١٣٧٢.
- مصطفوي سبزواري، رضا، في البحث عن النسخ، كاشفي بيهقي في الهند، آيينه ميراث، بهار ١٣٨٧،رقم ٤٠،ص. ١٢١ – ١٣٢
- مفتخري حسين، رنجبر محسن، الرؤية العاطفية - الشعورية لحادثة عاشورا في ايران(منذ الصفويين وحتي العهد الدستوري)، الدراسات الشيعية، شتاء ١٣٨٧؛ ٦(٢٤)،١٦٩-٢١٢
- نوري، ميرزا حسين، اللؤلؤ والمرجان، بجهد مصطفي درايتي، قم، ١٣٧٩

نيك بايان، مرتضي، دراسة في منهج الأسانيد لأحداث عاشوراء في كتاب ((روضة الشهداء))، فرهنك اصفهان، ربيع ١٣٧٨،رقم ١١، ٢٨ -٣٩

- واصفي، زين الدين محمود، بدايع الوقايع، تحقيق، الكساندر بلدروف، طهران، مؤسسة ثقافة ايران،١٣٤٩ش.